على بناء تذكاري اقامه رمسيس الثالث · وقد نظموا مدنهم على شكل ممالك مدن وشكلوا بينها اتحادا وكانت اسدود هي العاصمة · وبلغوا ذروة قوتهم في النصف الثاني للقرن الحادي عشر وبدوا المنافس الاقوى للعبرانيين ، وقد كسروهم حوالي ١٠٥٠ واخذوا منهم تابوت العهد وحملوه الى اسدود · وكان سر تفوقهم معرفتهم صهر الحديد واستخدامه في السلاح ·

وهكذا يسجل لهم نقل حضارة المنطقة من مرحلة البرونز الى مرحلة الحديد كما انهم اعطوا جيرانهم الكنعانيين ميلا للاسفار البعيدة ، وكانت لهم تجارتهم مع مصر وكريت وبلاد اليونان · وقد ضعفت سلطتهم بعد فترة لم تطل فغلبهم داود (المتوفى عام ٩٦٣) وما أسرع ما اندمجوا في السكان ، وكانوا قد نسوا لغتهم الكريتية وتكلموا اللغة الكنعانية كما اعتنقوا ديانة الكنعانيين · ولم يتركوا الا اليسير لمعرفة لغتهم وديانتهم ومظاهر حضارتهم الاخرى · ولكنهم تركوا اسم فلسطين لتعرف به « ارض كنعان » (٦) ·

يحسن بنا قبل ان نتابع سلسلة الاحداث الهامة التي شهدتها البلاد ان نسجل اهم الدلالات التي ينطوي عليها تاريخ « ارض كنعان » حتى قدوم العبرانيين اليها ·

اولا ان فلسطين كانت مأهولة بالسكان منذ اقدم العصور التاريخية ، وانها كانت على مدى تتالي الحقب التاريخية وطنا لشعبها ، وانها بحكم الموقع والجغرافيا كانت ممرا للشعوب الاخرى ·

ثانيا ان فلسطين والهلال الخصيب عامة كانت منذ القديم منطقة جذب سكاني مرتبطة بجزيرة العرب التي كانت مركز طرد سكاني · وقد تتالت الهجرات السامية العربية من جزيرة العرب الى فلسطين وبلاد الهلال الخصيب عموما فحملت اليها العموريين والكنعانيين والآراميين والعبرانيين ، وكان للهجرة الكنعانية اثر كبير في طبع البلاد بطابعها العربي الذي حافظت عليه · وقد اندمجت جميع شعوب هذه الهجرات بمن كان مقيما على ارض فلسطين وأصبح افرادها ينتمون الى شعب فلسطين · وفي جميع هذه الحالات ، وفيما بعد ايضا برهنت فلسطين ـ كجزء من سوريا عامة ـ على مقدرتها في امتصاص القادمين الرحل او نَصف الرحل بتشجيعهم على ان يصبحوا مستقرين ، وان يتركوا ذلك المصدر الغريب لقوتهم وهو التنقل · ويضرب « حتي » مثلا على ذلك بالعبرانيين « فقد أتى الشعب الذي عرف فيما بعد بهذا الاسم بشكل متجولين ومغامرين ومرتزقة وجنود لا ارتباط لهم ، ثم استقر بالتدريج بين السكان الذي كانوا ارقى منهم فتعلموا حرث الارض ، وبناء المنازل وممارسة فنون السلم واهم من ذلك القراءة والكتابة واتخذوا اللغة الكنعانية لغة لهم ،واصبحوا ورثة المظاهر الاساسية للحضارة الكنعانية » (٧) ·